اين تقع مجزرة عين الرمانة في اطار المخطط الامبريالي الشامل لفرض التسوية السياسية الاستسلامية؟

ان المتتبع لسير الاحداث السياسية المتتالية فلسطينيا وعربيا ودوليا ، لم تفاجئه الاحداث الدامية التي شهدتها الساحة اللبنانية في اواسط شهر نيسان ، ولم تقلب تصوراته رأسا على عقب . فالاحداث جاءت مطابقة تماما للتوقعات والتحليلات العلمية والموضوعية لمجمل التطورات والتحركات ...

فقد كان واضحا تماما ان القوى الرجعية الطائفية الانعزالية المرتبطة بالحلف الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي تبذل كل الجهود ، لاعداد العدة وتهيئة الاجواء المناسبة لخوض معركة دموية مع المقاومة الفلسطينية ، كان لا بد منها ، لمواجهة العديد من العقبات التي لا زالت تعترض سير المخططات الامبريالية ـ الصهيونية ـ الرجعية التصفوية التي تشهدها المنطقة العربية . ولم يكن ينقص هذه المعركة، سوى الشرارة التي تفجر الاوضاع، وتشعل الحريق. فكانت المجزرة المروعة في عين الرمانة ، البداية لمعركة طويلة ، ستتلاحق فصولها ومشاهدها، كما أتاحت الظروف للعناصر الرجعية الطائفية ، افتعال الازمات والحوادث الاجرامية التي تمكنها من توسيع دائرة الاقتتال لبلوغ اهدافها ، وتحقيق الاهداف التي تسعى القوى الامبريالية ـ الصهيونية الى الوصول اليها .

فالساحة اللبنانية تعتبر حلقة مركزية ، تستند اليها الثورة الفلسطينية في عمليات المواجهة التي تخوضها سياسيا وعسكريا ، بعد ان فقدت قاعدتها الرئيسية على الساحة الاردنية عقب المجازر التي قادتها الرجعية الاردنية في ايلول وتموز . لذلك فان التآمر على الثورة الفلسطينية ، لا بد وان يتمحور في هذه المرحلة على الساحة اللبنانية ، ولا بد ان يسعى لضربها في لبنان ، ركيزتها الاساسية ، التي من خلالها لا زالت تحافظ على وجودها العلني المسلح ، وعلى نشاطاتها العسكرية ضد القاعدة الصهيونية في اسرائيل ، وعلى حرية كلمتها السياسية المحمية بفعل البندقية الفلسطينية المشرعة .

ومما يزيد من استشراس القوى الرجعية الطائفية العميلة ، انعكاس تأثرات الوجود الثوري الفلسطيني على القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية حيث احتدم الصراع الطبقي في الاونة الاخيرة بين القطاعات الجماهيرية الشعبية الواسعة وبين الطبقة الرجعية المستغلة والمضطهدة لهذه القطاعات ، وبات يهدد الاسس التي يستند النظام الرجعي الطائفي اليها .

المقاومة تتجنب الصدام والقوى الرجعية الطائفية تواصل استفزازاتها لخلق الفتنة

ان الحقيقة الاولى التي يجب تثبيتها في هذا المجال ، هي ان المقاومة الفلسطينية حرصت منذ اللحظة الاولى التي تواجدت فيها على الساحة اللبنانية وباستمرار على تجنب الصدام ، وتحاشي الاستفزازات التي تثيرها القوى الرجعية على الساحة اللبنانية ـ ليس لانها مقتنعة بامكانية ارتداع القوى الرجعية الضالعة في ارتباطاتها وعمالتها للقوى الامبريالية ـ الصهيونية ، وانما انطلاقا من قناعاتها بان مهمة مواصلة المعركة مع هذه القوى ، لعزلها وتصفيتها ، انما تقع على عاتق الحركة الوطنية اللبنانية ـ لتفويت الفرصة على القوى المعادية لثورتنا من استغلال الصدامات ، لاثارة العديد من القضايا التي تستطيع من خلالها اقتناص الفرص لمواصلة تعبئتها وتحريضها ، لاظهار وجود المقاومة وكأنه وراء اثارة اضطرابات والقلاقل، وانه سببا مباشرا في افساد الامن والاستقرار والتعايش والتآلف بين جميع الطوائف المتواجدة على الارض اللبنانية .

والى جانب ذلك، فقد حاولت المقاومة الفلسطينية ضمن حدود الممكن تجنب الصدامات من اجل الحفاظ على اندفاع الثورة في مواجهة العدو الصهيوني ، ولاسقاط المخططات التي تستهدف استنفاذ طاقاتها وقوة اندفاعها في معارك جانبية على حساب معاركها الرئيسية مع العدو الصهيوني .

الا ان محاولات المقاومة هذه ، والحدود التي كانت ولا زالت تتقيد بها في عمليات الردع ، لم تكن لتثني وتعيق القوى الرجعية العميلة، الضالعة في عمالتها وخياناتها ، عن الاستمرار في نشاطاتها، فواصلت عملياتها الاستفزازية ، وواصلت محاولاتها الهادفة الى التصادم مع المقاومة الفلسطينية بشتى الطرق والوسائل تنفيذا لمخططات القوى الامبريالية والصهيونية . فالعدو الصهيوني الذي عجز عن منع تصاعد عمليات المقاومة الفلسطينية ، والذي عجز عن توجيه الضربات الموجعة لها ، يستند اليوم الى حلفائه واصدقائه الكتائبيين لتنفيذ مخططاته وتحقيق اهدافه ، دون ان يتدخل مباشرة .

فمنذ الانتصار العسكري الذي احرزته المقاومة الفلسطينية في كفرشوبا ، والقوى الرجعية العميلة تتشط لتهيئة الاجواء الصدامية مع المقاومة الفلسطينية ، وصولا الى محاصرتها سياسيا وعسكريا ، ووضعها في مواقع ضعيفة مشلولة ، خوفا من ان يؤدي الانتصار العسكري الذي حققته والهبة الجماهيرية اللبنانية ـ الفلسطينية التي رافقته ، الى تعميق الاتجاه بالمطالبة بالتسلح والسير على خطى المقاومة المسلحة للعدو ، مما سيؤدي الى تصعيد الوضع الثوري في لبنان ، وتحويل الجنوب الى ميدان صراع حقيقي بين الثوار اللبنانيين والفلسطينيين من جهة ، والعدو الصهيوني ـ الامبريالي ومخططاته من جهة ثانية .

وقد تبدت الصورة الاولية لانعكاسات صمود المقاومة الفلسطينية في الجنوب عموما وفي كفرشوبا خصوصا اثناء محاولات العدو الصهيوني احتلالها في منتصف كانون الثاني الماضي ، عندما تصدت بعض العناصر الحافدة عند حاجز صف الهوا لثلاثة عناصر من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، واطلقت النار عليهم ، بينما كانوا عائدين من احدى المهمات الاستطلاعية داخل الارض المحتلة ، ويحملون معهم احد الجرحى ، مما ادى الى استشهادهم جميعا . وقد جاءت فعلة العناصر الحافدة هذه وكأنها تطوع لنجدة اسرائيل التي كانت تعاني مرارة الفشل والهزيمة التي منيت بها في معارك كفرشوبا . فقد

البقية على ص ٣٢

تساقط اعضاء حزب الكتائب سقوط لدعائم هذا الحزب

نشط حزب الكتائب خلال الاسبوع الماضي وبكافة الوسائل لتغطية الاثار الخطيرة التي ترتبت على مجزرة عين الرمانة على الصعيدين المحلي والعربي . كما ان الاعلام الكتائبي حاول ان يتدارك هذا الانهيار بحصر الخسائر التي مني بها الحزب في اضيق نطاق ، والسدال ستار من التعمية والتجاهل على وضع التنظيمي للحزب الذي جاءت الاحداث الاخيرة لتكشف بنيته الفاشية وتركيبه .

وعلى الرغم مما يبدو على السطح من التفاف شعبي وغرائزي حول الكتائب نتيجة الاعلام المشبوه الذي خاطب به الحزب، اللبنانيين والمسيحيين بشكل خاص . فان حجم الخسائر التي مني بها الحزب ، والتي لن تظهر سريعا بالتأكيد ، قد بدأت تنسج خيوطها في الداخل .

وقد شعرت قيادة الكتائب بشكل خاص بمدى الخسارة التي وقعت في السمعة وفي كشف بنية تركيب الحزب وانتماءه وارتباطاته التي احيطت بالكتمان حتى الان .

ان الكثير من عوامل الانهيار ومؤشراته لا بد وان تطفو على بنية الحزب في السنوات القادمة. نتيجة عملية التعرية التاريخية الكبيرة والواسعة النطاق التي يمر بها حزب الكتائب لكي يعطي لنفسه هوية سياسية جديدة بمعزل عن الانتماء الطائفي . والخسارة الكبيرة التي لا تعادلها اية خسارة على المدى البعيد ، هي ان الكتائب مضطرة منذ الان ان تكون طائفيا على فئة وعلى طبقة ، وعلى غرائز بدائية ، انطلقت منها اي الانعزالية والانكماش ، وخدمة طبقة التجار والسماسرة .

الى جانب ذلك سقطت الكتائب في الشرك الذي نصبته للقوى الوطنية والمقاومة الفلسطينية ، وسقطت ايضا في الامتحان امام اللبنانيين بعد ان سقطت نهائيا عن تمثيل كل اللبنانيين .

هذا على الصعيد العام للانعكاسات التي خلفتها مجزرة عين الرمانة والتي تمثل الوجه الاخر للتلبك والصدع الذي اصاب بنية الحزب التنظيمية ومدى التوتر الذي يحكم الروابط الفكرية والسياسية والنظرية بين اعضائه وبالتالي العلاقات التي تصل ما بين اتجاهاته .

حتى مجزرة عين « الرمانة » كان حزب الكتائب يظهر بالنسبة لجزء من اللبنانيين ـ باستثناء الحركة الوطنية التقدمية ، انه يمثل كل لبنان وانه في طريقه الى ان يجاري كافة التيارات السياسية التي تجتاح لبنان وانه جدير بذلك ايضا فكريا وسياسيا. ولكنه على الرغم من ذلك بقي حكرا على فئة وعلى لون واحد ، وعلى التقاط كل المنتفعين والمتسكعين على ابواب الوظيفة ، لان الحزب الذي يحمل « افكارا لبنانية » على هذا النمط مؤهل دون سواه على ان يكون وسيلة سهلة للوصول الى نعمة الوظيفة والارتزاق والكسب المادي .

وقد استخدمت قيادة حزب الكتائب هذا الاسلوب وهذا السلاح على اكمل وجه لالتقاط عدد من الاعضاء والمنتسبين ، ولتغطي هذه العملية بعد ذلك بالحديث عن انفتاح فكر الحزب على كافة قطاعات الشعب اللبنانيين والى اية فئة انتسبت . وحتى في المناطق الموغلة في انعزاليتها وانكماشها كانت الكتائب تواجه صعوبات بالغة في كسب المنتسبين اليها الا بالكثير من عوامل الترغيب والترهيب والاغراءات المادية والمعنوية . ومع ذلك فقد كان الحزب يعني من هزال بنيته التنظيمية وانعدام التوازن والوزن في تركيبه .

وجاءت الاحداث الاخيرة والاثار التي ترتبت عليها لتهز حزب الكتائب وتعيد كل ما في داخل الحزب وحوله وخارجه الى الينابيع الاولى . بالاضافة الى الاثار المدمرة التي تترتب على مواقف الكتائب سياسيا واقتصاديا .

وظهر امام معظم اللبنانيين ان الحزب عبر هشاشته والعقد التي تحكمه يتلاعب باولويات الاستقرار اللبناني ، وانه يقود البلاد الى نتائج واضحة البداية ولكنها بالتأكيد ليست مأمونة النهاية والمصير .

وقد استفادت الكتائب من الاجواء اللبنانية التي نتجت عن الاحداث وقد استغلت ذلك عبر كافة انواع التحريض والاثارة . ولكن قيادة الحزب تعرف ان هذا الكسب الذي حصلت عليه الكتائب مؤقتا في طريقه الى الذوبان في اقرب فرصة وعندما يستشعر اللبنانيين مدى الخسارة في الارواح وفي الارزاق والسمعة . وانهم دفعوا الثمن من جراء موقف الكتائب ونشاطهم باهظا ومكلفا .

ان الكتائب تحاول الان ان تلملم خسارتها بقدر هائل من المكابرة والتعالي للتعويض عن السقوط الكبير الذي اصاب اهدافها على المستويين اللبناني والعربي ووحدها قيادة الكتائب تعرف ـ كما قال احد قادتها في الاسبوع الماضي ـ مدى المحنة التي اصابت الحزب حتى على الصعيد اللبناني. والحزب يحاول الان بفعل المكابرة ان يستخرج من هذه المحنة نصرا مزيفا تقنع به اللبنانيين بصوابية الاحداث التي اثارتها .

ان كافة هذه الاجواء واثارها المعنوية تغزو صفوف حزب الكتائب وتضاعف من محنته وقد شهدت المناطق اللبنانية في الايام الاخيرة موجة انسحابات من عضوية الحزب احتجاجا واستنكارا للاثار والاعمال التي قام بها الحزب . وهذه الانسحابات على ضآلة حجمها وفعاليتها ، الا انها تمثل في كل الاحوال ظاهرة تساقط بدأت تتسلل الى صفوف الحزب .

حتى هذه النسبة المحدودة من الخارجين على ارادة الحزب وافكاره يمثلون في جزء منهم خسارة كبيرة طالما اختفت الكتائب وفكرها الفاشي والطائفي وراء عضويتهم ووراء التغطية الاعلامية التي يمنحونها لها

وخسارة الكتائب بالرافضين لها من صفوفها ، الى جانب كونهم ادانة لفاشيتها فانهم قد افقدوها وعلى مدى طويل حجة التطور والتغيير والطموح لتمثيل كافة اللبنانيين . يقول كتائبي طامح لرئاسة الجمهورية : ان ما حدث خيرا سوف يبقى لعنة فوق رأس الكتائب الى مدى طويل .

اصدرت الجبهة الوطنية ولجنة المتابعة لاهالي عرب وادي خالد في عكار امس بيانا بعنوان ((الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها)) استنكرت فيه جرائم شراذم الكتائب التي تستهدف تخريب لبنان وانهاك الثورة الفلسطينية .

وقال البيان ان : بقدر مايحي الوطنيون المطران كبوجي على ممارساته الوطنية يشعرون بالخزي عندما يرون الشيخ بيار الجميل ينفذ مخططات الامبريالية الامريكية . ودعا البيان الكتائبيين في عكار للانسحاب من حزبهم المرتبط بالعدو الاسرائيلي ، وتسليم اسلحتهم الى الفئات الوطنية في قراهم .